ألغاز الشروق



الهروب داخل الجبل

تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

صفحة فارغة


الهروب
داخل الجبل

الطبعـة الأولـى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

الطبعـة الثـانيـة
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس . 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ١١٧٢١٣
فاكس ٨٦٧٥٥٥ - تلكس : SHOROK 20175 LE

يا له من يوم ملىء بالإثارة . . !!

فالكل فى سجن بوجوتا يعرف أنه سوف يحدث شىء مثير . . منذ أن طلع صباح ذلك اليوم . فلا شك أن السجن الذى يعتبره الكثيرون بمثابة فندق ، قد تحول إلى قلعة حصينة منذ أن نزل به «بابلوسكوبار » زعيم تجار المخدرات فى دولة كولومبيا . .

«بابلوسكوبار» .

إنه اسم كفيل بأن يثير الرعب فى القلوب . ليس فقط عندما يقابله أى إنسان ، إذا قابله ، فى أى مكان . . بل إذا تردد فى أى ناحية من نواحى كولومبيا .

فكلما مر اسم «سكوبار» فى مكان . . مرت الأزمات . . وامتلأ المكان بالتوتر . . فوجود «سكوبار» فى أى مدينة أو قرية أو حتى فى الجبل كفيل بأن يرفع درجة الاستعداد إلى الحد الأقصى لدى رجال الشرطة . . وأحيانا رجال الجيش . . لأن هذا الرجل يملك جيشا قويا ينتشر فى جميع الجبال التى يتعامل فيها كأنها دولته التى يمتلكها وحده . . فلا أحد يستطيع أن يقترب من حدودها مهما كانت قوته . . ومهما بلغ نفوذه . .

ففى هذه الجبال يزرع رجال «سكوبار» النباتات السامة، التى يتم منها استخراج مادة الهيروين المخدرة التى يمكن أن تصيب من يتعاطاها بأخطار عظمى .

ولذا أصبح «بابلوسكوبار» رجلا خطيرا . . مطلوب القبض عليه . . ليس فى كولومبيا وحدها . . بل فى أنحاء عديدة من العالم. باعتبار أن المخدرات التى يهربها قد أصابت اقتصاديات دول عديدة، ودمرت الكثيرين من الشباب . لم يكن فقط ثريا يمتلك عشرات المليارات من الدولارات . بل هو أيضا رجل قوى . وغامض . . فلا أحد يعرف شكله الحقيقى ولامكانه الذى يعيش فيه . .

ومثل هذا الرجل لابد أن يكون أسطورة . . وأى اسطورة . .

* * *

لذاحاول بعض الصحفيين المحترفين أن ينقلوا لقرائهم أخبار سكوبار. فتسللوا إلى منطقة الجبال التى يقال إن زعيم المخدرات يعيش خلفها فى قصر لايقل غرابة عن القصور المسحورة فى الأساطير القديمة .

لكن سرعان ما اختفت أخبار هؤلاء الصحفيين تماما . .

وأشيعت عنهم حكايات مثيرة فى كل مكان . . وأثيرت أقاويل

عن مصائرهم الغامضة على أيدى رجال «بابلو سكوبار» الذى يناديه الجميع باسم : « دون بابلو » ، أو « السيد بابلو » .

وأحست حكومة كولومبيا بالحرج . . فأرسلت رجالها من الشرطة للبحث عن «سكوبار » . . وعاد الرجال وقد فقدوا بعض زملائهم دون أن يحصلوا على نتائج مرجوة سوى الفشل والحسرة .

وذات ليلة استعدت فصيلة من قوات الصاعقة للتسلل إلى مرتفعات الجبل الوعرة . لم يكن ينقص رجال هذه الفصيلة التدريب على القيام بكافة العمليات الخطرة . . فتسللوا فى الظلام نحو الجبل . . ثم سرعان ما اختفوا . ولا أحد يعرف أين هم الآن . .

* * *

لا أحد يعرف من هو« سكوبار » . . ولا كيف يمكن القبض عليه . ؟

إلى أن ظهر ضابط شاب قرر أن يهب نفسه لهذه القضية . . إنه «ارنستوكالا» . . لقد قرر أن يقبض على «سكوبار» مهما كان الثمن . ولأنه شاب يعرف ماذا يريد بالضبط . . فقد قرر أن يفعل كل شىء بحساب دقيق . . وألا يترك للمصادفة فرصة فى مغامرته .

فليس من السهل القبض على مجرم خطير مثل « بابلو » دون

معرفة كل المعلومات عنه . .

لذا راح يجمع المعلومات . .

كان عليه أن ينتحل شخصية باحث يدرس السلوك الاجتماعى الجديد فى ظل الظروف المتغيرة ، وعاش فى القرية التى ينتمى إليها «بابلو» أسابيع طويلة عرف كم كان أبوه سيئ السلوك. وأنه قد خرج من قريته مطرودا لسوء سلوكه، وأن « سكوبار» قد عاد إليهاذات يوم كى ينتقم لأبيه بأن فرض سيطرته على القرية بأكملها.

لم يكن من السهل على الضابط الشاب« ارنستوكالا» أن يحصل على أية معلومات من أهل القرية . . فقد سيطر الخوف على قلوبهم . . وراح الرعب يدب فى أوصالهم كلما جاء ذكر اسم «سكوبار» على لسانه .

ومع هذا أنجز مهمته بنجاح . .

هل تعرفون من ساعده فى مهمته ؟ . إنه صديقنا «ماريو» . أحد أبرز أعضاء « نادى أصدقاء المراسلة» المنتشرين فى جميع أنحاء العالم . والذى يضم أيضا صديقنا العزيز « حب حب » .

* * *

فقبل أن يغادر الضابط «ارنستوكالا» القرية بساعات . فوجئ

بصبى صغير يدخل عليه غرفته التى استأجرها فى منزل بسيط بالقرية . وقال له :

ـ معذرة ياسيدى . أنا لدىّ معلومات عن «بابلو سكوبار» . .

لم يبد الضابط أى دهشة . فلو حدث ذلك لتأكد أنه جاء بالفعل من أجل الحصول على المعلومات . . بل كسا وجهه جمود . . وقبل أن ينطق ، قال الصغير :

ـ أعرف أنك جئت من أجل «سكوبار» . .

بدا «كالا» حريصا إلا ينطق بها فى داخله . فربما كان هذا الصغير مدسوسًا من طرف رجال زعيم المخدرات . إلا أن «ماريو» أخرج علبه صغيرة من جيبه ، وأشار إليها وقال :

ـ لو أردت الكثير . فهو موجود هنا . .

* * *

ومد يده بالعلبة الصغيرة . لم تكن سوى جهاز كومبيوتر صغير. ولكنه متطور للغاية . على شاشته كتب الكثير من المعلومات عن «بابلو سكوبار» .

تمتم الضابط وهو يقرأ السطور التى تتتابع على الشاشة :

ـ إنه لأمر مثير ! !

ثم قال وقد علته الدهشة الحقيقية هذه المرة . والتى لم يستطع أن يخفيها :

ـ هذه المعلومات غير موجودة فى السجلات الرسمية .

قال ماريو :

ـ إنه الكومبيوتر الخارق . . أحدث واحد من نوعه فى العالم . .

ثم أشار إلى بعض السطور . وقال :

ـ من هنا يمكنك القبض على« بابلو سكوبار» .

وراح الضابط يحملق فى الكلمات المكتوبة ، وهتف :

ـ فعلا سوف يسهر الليلة هناك . . سوف أقبض عليه . . لكن أخبرنى . . من هو الشخص الذى أعطاك الكومبيوتر الخارق . . ؟

رد «ماريو» :

ـ انه « حب حب »، الا تعرفه . . ؟

* * *

فى صباح اليوم التالى . استرعى انتباه صديقنا « حب حب» خبر مثير فى الصفحات الأولى من الصحف حول الأسلوب الذى تم به القبض على واحد من عتاة الإجرام فى العالم : «بابلوسكوبار» . أشهر مهربى المخدرات وزعيم العصابات القوية والغامضة فى كولومبيا .

بدت الخطة كما ذكرتها الصحف فى ذلك اليوم مثيرة . . فقد دخل ضابط شاب يرتدى الملابس المدنية إلى صالة أكبر مسرح فى مدينة بوجوتا ، عاصمة كولومبيا ، واشترى تذكرة فى البنوار الأكبر

صفحة فارغة

المخصص لكبار القوم . . وطوال العرض . . لم يسترع انتباهه ما يحدث فى العرض المثير . . بل راح يرقب جاره الذى يجلس فى الشرفة المجاورة . .

لم يكن هذا الرجل سوى «بابلوسكوبار» ، الذى كانت تحوطه حراسة مشددة داخل المكان وخارجه، دون أن ينتبه أحد إلى أنه ذلك الرجل الذى يكفى ذكر اسمه لإثارة الرعب فى قلوب الآخرين.

وفجأة ، وعند انتهاء العرض . . وبينما الناس يصفقون بحرارة لأبطال المسرحية ، فوجئ «سكوبار» برجل يقفز عليه من الشرفة المجاورة . ثم يمسك بيده اليسرى ، ويلفها مرتين . . وفى لحظات كان القيد الحديدى حول معصميه . .

حدث كل هذا قبل أن ينتبه الحراس إلى أن زعيمهم أصبح الآن بين يدىّ رجل الشرطة الشاب . . وأيضا قبل أن ينتهى الجمهور من التصفيق .

بدت المغامرة مثيرة للغاية .

ولم يستطع رجال «سكوبار» أن يخلصوا زعيمهم من مصيره الذى وقع فيه فجأة . . لقد تصور الرجل أن أحداً لا يمكن أن يجرؤ على الاقتراب منه ، حتى لو عرف هويته . . ولكن ، هاهو قد وقع فى قبضة الضابط المغامر «ارنستوكالا» . .

صفحة فارغة

لقد وضع «كالا» فوهة مسدسه فى جبهة زعيم المخدرات . . واستعد للضغط على الزناد ، ثم وبكل هدوء انسحب به من المسرح دون أن ينتبه أحد إلى حقيقة مايحدث بالضبط . .

كان الخبر مثيرا بالفعل لصديقنا « حب حب »، فلاشك أن ماقرأه فى الصحف عن الطريقة التى تم بها القبض على « سكوبار» بالغة الإثارة . .

لذا ، فسرعان ما أمسك « حب حب » بالكومبيوتر الخارق الذى معه . وراح يرسل رسالة تهنئة لصديقه « ماريو » فى إحدى قرى كولومبيا . .

لكن ، ماهى حكاية « الكومبيوتر الخارق » ؟

* * *

استطاع أعضاء « نادى أصدقاء المراسلة» المنتشرون فى أماكن متفرقة من العالم أن يوطدوا علاقاتهم القوية معا من خلال ذلك الكومبيوتر الخارق الذى ساهم صديقنا « حب حب » فى تطويره فى الفترة الأخيرة .

فقد أمكن من خلال برمجة متطورة أن ينقلوا الرسائل فيما بينهم بأسرع طريقة ممكنة . فمن خلال جهاز الكومبيوتر ماركة « ب : و. مستقبل » ، وهو فى حجم كف اليد ، يمكن لأى من أعضاء نادى المراسلة أن يكتب إلى صديقه مايشاء . . خاصة الرسائل

العاجلة . . وهكذا استطاع « حب حب » أن يكتب رسالة عاجلة لصديقه «ماريو» فى كولومبيا يهنئه فيها بالقبض على زعيم المخدرات « بابلو سكوبار» .

لم يكن « حب حب » يعرف أن صديقه «ماريو» قد لعب دورا أساسيا من خلال جهاز الكومبيوتر الخاص به فى القبض على «بابلو» . . لكنه يعرف أن إشارة خضراء تنبعث من الكومبيوتر تعنى أن كل شىء على مايرام .

لقد اتفق أصدقاء المراسلة فيما بينهم أن تكون هناك إشارات ذات مدلولات يطلقها الكومبيوتر عند الضرورة من الأجهزة بالضوء الأحمر، فإن هذا يعنى أن الصديق الذى أرسل تلك الرسالة يعانى بعض المتاعب . . وعلى بقية الأصدقاء أن يساعدوه . .

لذا عندما تم القبض على« بابلو» . جاءت إلى ماريو إشارات تهنئة عديدة من أصدقاء فى أنحاء كثيرة من العالم .

لكن أحدا لم يكن يعرف أن الخطر يقترب كثيرا فى تلك اللحظات من زميلهم «ماريو» . .

* * *

لم يكن «بابلو سكوبار» من طراز المجرمين الذين يستسلمون بسهولة لأقدارهم . ولذلك . فما إن تم إيداعه سجن «انتيجارو»

انتظارا لمحاكمته ، حتى أعلن موجها كلامه لرجال الشرطة :

ـ اطمئنوا . . لن تقف أى جدران أمام «بابلوسكوبار» . .

وكان ذلك بمثابة تحذير لزيادة الحراسة على «بابلو» فى السجن الذى تحول إلى حصن منيع . . وبدا أشبه بقلعة لايمكن لأحد أن يخترقها ، مهما بلغت قوته . . بعد أن كان فيما قبل يسمى بالسجن الفندق حيث إن المجرمين الذين ينزلون به يحظون بمزايا عديدة .

ولذا توقع مأمور السجن أن يأتى رجال «سكوبار» كى يدمروا الجدران بمدفعيتهم وبنادقهم وينقذوا زعيمهم تحت سمع وبصر الجميع .

وسرت الإشاعات حول هروب «سكوبار» . . قال البعض إنه قد هرب فعلا . بينما أكد البعض الآخر أنه لايزال فى السجن . ولكن كانت المفاجأة الحقيقية هى التى أعلنها لزوجته التى جاءت يوما لزيارته :

ـ أبلغيهم أننى سوف أهرب . . ليس من أجل الحرية . . ولكن من أجل «ارنستوكالا» . .

* * *

وسرعان ماسرت تلك الأخبار المثيرة . . فطالما أن زعيم المخدرات قد أعلن اسم «كالا» . . فإن حياة هذا الأخير فى خطر .

صفحة فارغة

وعليه أن يهرب وأن يختفى مهما كانت شجاعته . .

إذن فليس فى الأمر أى نوع من المهادنة . . وعلى «ارنستوكالا» الضابط الشاب أن يختفى عن الأنظار . . فلاشك أن المعلومات الكاملة قد تسربت عن «كالا» إلى« سكوبار» وهو فى السجن . .

وأثار الأمر التساؤل داخل سجن انتيجارو .

فطالما أن المعلومات قد تسربت إلى «سكوبار» وهو فى الحبس الانفرادى فلاشك أن رجال هذا المجرم الخطير قد تسربوا إلى القلعة الحصينة . . لكن كيف . . ومتى ؟

ذلك هو السؤال . . ؟

هل استطاع «سكوبار» أن يجند بعض الحرس الذين يأتونه بالطعام . . ؟ أم إن البعض من الرجال قد أمكنهم التخفى وجاءوا إلى السجن كى يسربوا الأخبار إليه ؟

أصدر مدير السجن قراره بمنع كل الزيارات عن «سكوبار» . . ثم طلب ا لمزيد من الحراسة المدربة . . ليس فقط على السجن بل أيضا «سكوبار» . .

إلى أن حدثت مفاجأة جديدة . .

فقد تسرب إلى مأمور السجن خبر أن «سكوبار» ينوى أن يهرب فعلا . .

لم تكن المفاجأة فى أنه ينوى الهروب . فعندما أعلن «سكوبار»

أنه سوف ينتقم من «كالا» فهو يعلن صراحة أنه سوف يهرب . . ولكن المفاجأة تمثلت هذه المرة فى أنه قد أعلن تاريخ اليوم الذى سوف يهرب فيه . . الأربعاء التاسع عشر من يوليو . .

وسرعان ما انتشرت هذه الأخبار أيضا خارج السجن . . ونشرتها الصحف . . وأحس مأمور السجن بالحرج من التحدى . فلو أن« بابلو» قد تمكن من الهرب فإنه سوف يفقد وظيفته ولاشك أنه سوف يحاكم بتهمة الإهمال فى وظيفته . .

وثارت ثائرة المأمور . . وبدأ يشك فى كل من حوله . . وراح يردد لنفسه :

ـ أعرف تماما أن هنا بعض الخونة الذين يتعاونون معه . . لكن ترى من هم ؟

* * *

سرعان ما انتقلت الأخبار عبر « الكومبيوتر الخارق» إلى أصدقاء المراسلة فى أنحاء متفرقة من العالم . . وعندما وصلت إلى «حب حب » كان مستغرقا فى إعداد اختراع جديد فى حديقته الصغيرة فهو يتوق إلى أن يقوم برحلة جديدة بطائرته الصغيرة ، التى يمكن أن تطبق وتتحول إلى حقيبة . لم يتوقف « حب حب » منذ رحلته الأخيرة عن إحداث تطورات تقنية فى طائرته حتى يمكنها مجابهة

الأخطار التى قد تتعرض لها .

شيء ما ، دفع « حب حب » إلى النظر نحو طائرته . ثم إلى صقره الذهبى اللون . وقال له :

ـ ياعزيزى « رف رف » مقدر علينا أن نسافر إلى بلاد بعيدة . .

أحس « حب حب » أن مغامرته القادمة ستكون بلاشك فى كولومبيا . . فهى إحدى المناطق الأشد سخونة الآن فى العالم . ومن جبال هذه البقعة تتسرب السموم البيضاء إلى أماكن عديدة فى الدنيا . فتدمر الشباب وتستنزف دماء الشعوب البريئة . وتلحق بالاقتصاد القومى أضرارًا هائلة . .

لذا ، فمن المهم التخلص من أمثال «بابلو سكوبار» .

لقد أحس « حب حب » بارتياح عندما علم بأمر القبض على «الدون بابلو» ، لكنه الآن يشعر بالقلق . فمن الواضح أنه مجرم شرس . . فها هو يعلن بأنه سوف يهرب من السجن ، أى من تلك القلعة الحصينة الملاصقة للجبل ، فى يوم الأربعاء التاسع عشر من يوليو.

يا له من أمر مثير ! !

فلاشك أن هذا يعنى ان «سكوبار» رجل قوى . . واثق كثيرا فى نفسه، ورجاله . وقوته . . وبينما كان «حب حب» يجمع معلومات أكثر عن «سكوبار » . والقلعة الرهيبة التى سجن فيها «سكوبار»

ويبرمجها فى الكومبيوتر الخارق . . اقترب الموعد المثير . .
وهاهو الأربعاء قد حان . .

ياله إذن من يوم مثير !! . ليس فقط داخل السجن ، حيث تأهب الجميع لذلك الحدث المنتظر . . وإنما فى أنحاء متعددة من العالم . . فليس خطر أمثال «سكوبار» محصورا فى بلدة دون أخرى . ولكن أيضا فى كل مكان فى العالم . .

فى صباح ذلك اليوم ، جلس «سكوبار» فى زنزانته . وقد بدا فى أحسن حالاته . فقد ارتدى ملابسه الأنيقة . وراح يمشط شعره الفاحم ويردد أغنية غريبة المعانى تقول :

أنا حر . . إذن أنا مسجون . .

الدنيا سجنى . . والجبَال قيودى . .

وبينما هو فى أحسن حالاته . . ارتفعت درجة الاستعداد القصوى فى السجن. وبدت السماء ملبدة بالطائرات المروحية التابعة لقوات الأمن . . وراحت تنتشر فى كل مكان تحسبا لتلك الظروف الطارئة .

ومرت الساعات . ومازال «سكوبار» فى زنزانته يغنى . ويتكلم بصوت عال ، ويمنى روحه بالحرية . .

لم يهرب «سكوبار» إذن . . لعله كان يمزح . . أو لعله يختبر قوة الأمن تحسبا لخطة أخرى .

وقبل أن يحل الليل ، دخل مأمور السجن زنزانة «سكوبار» كأنه يسخر من وعده بالهرب . . واقترب منه . . وقبل أن يتكلم كانت المفاجأة . .

* * *

عقدت الدهشة لسان المأمور . ولم يستطع أن ينطق سوى بكلمات مثل :

ـ أنت «سكوبار» . . لا . . أنت لست هو . .

عجز المأمور عن النفخ فى الصفارة التى بين أصابعه . . ولكنه داس على زناد مسدسه . . فانطلقت الهمهمات فى كل القلعة الحصينة على أثر ذلك :

ـ هرب «سكوبار» . . هرب سكوبار . .

هل فر زعيم المهربين حقا ؟

لم يكن ذلك الرجل الذى فى الزنزانة سوى رجل يشبه «سكوبار» كثيرا . .

لم يعرف أحد ماذا حدث بالضبط . . فهل هرب «بابلو سكوبار» فى ذلك اليوم فعلا . وجاء هذا الرجل مكانه ؟ . وكيف دخل هذا الرجل الزنزانة؟ . ومن أين هرب زعيم المخدرات حقيقة؟

سرعان ما أثيرت التساؤلات والأسئلة . . .

قال البعض إن هذا الرجل ليس سوى أحد الحراس . وإنه قد تواطأ مع« بابلو »كى يبقى فى زنزانته فى حين أن المجرم قد وعده أن يؤمن له فرصة أخرى للهروب . . مقابل الأمان طوال الحياة لأفراد أسرته . .

وقال البعض الآخر إن «سكوبار» قد هرب من السجن مرتديا زى النساء ، وإن الحرس قد فتحوا له الأبواب باعتباره زوجة المأمور التى جاءت لمشاركة زوجها هذه اللحظات العصيبة .

وقيل إن «سكوبار» قد ارتدى قبعة سحرية تسربت إليه خلسة فى زنزانته وإنه اختفى فجأة عن الأنظار . . دون أن يتمكن أحدمن إيقافه . .

أثيرت كل هذه الأسئلة والأقاويل . . لكن ترى ماهى الحقيقة . . ؟

* * *

فى صباحَ يوم الأربعاء نفسه كان « حب حب » قد قرر أن يركب طائرته الصغيرة متوجها إلى كولومبيا . . قال موجها كلامه إلى الصقر « رف رف » :

ـ يجب ألا ننظر أن يهرب « سكوبار » . . بل يجب أن نمنعه . .

راح الصقر يرفرف فى الجو . . فهو يعرف أن الرحلة طويلة إلا

أن فى السفر متعة . وهاهو سندباد الجو «حب حب » يقرر أن يشاهد العالم من جديد . حتى لو تم ذلك من خلال مغامرة مثيرة . . وغير مأمونة العواقب . .

فعلا . ياله من مغامر صديقنا « حب حب »، فقد قرر أن يذهب لمقابلة صديقه «ماريو» ،ويعرف منه الكثير عما يدور هناك . وفى الوقت نفسه فإنه يتعرف على بلد من بلدان العالم ويشاهده عن قرب . . بعد أن أصابته الشهرة فى السنوات الأخيرة من خلال رجلين هما على طرفى النقيض تماما .

الرجل الأول اسمه جابرييل جارثيا ماركيز . . هو أديب مولود عام ١٩٢٨ فى مدينة « بوجوتا» . وكتب الكثير من القصص والروايات مثل « مائة عام من العزلة » ، و«الجنرال فى متاهته» عن زعيم ارجنتينى كبير يسمى سيمون بوليفار . .

لقد فاز ماركيز فى عام ١٩٨٢ بجائزة نوبل . أعظم جائزة عالمية فى الأدب .

أما الرجل الثانى فهو « بابلو سكوبار» . . زعيم عصابات يتاجر فى السموم ،ليس فقط فى كولومبيا . . ولكن أيضا فى العالم . والذى هرب من السجن بطريقة مثيرة .

* * *

هل تذكرون حين قلنا فى بداية قصتنا المثيرة إن اسم «سكوبار»

كفيل بأن يثير الرعب فى كل من حوله ؟ فهو ليس مجرمًا عادياً . بل هو مؤسسة إجرامية كاملة .

لقد تم إيداع «سكوبار» فى سجن رهيب ، هو أقرب إلى القلعة الحصينة . لايمكن لأحد أن يهرب من جدرانها الملتصقة بالجبال . إلا إذا اخترق الجبل .

وفعلا كانت تلك هى الخطة التى دبرها «سكوبار» للهرب من السجن ، فراح يسربهاإلى رجاله خارج القلعة . لقد حدد لهم مكان زنزانته المحاطة بحراسة مشددة للغاية .

لم يكن أحد يتوقع بالمرة . أن يقوم رجال «سكوبار» باختراق الجبل. فطوال أيام راحوا يحفرون نفقا عملاقا بآلاتهم القوية المتطورة داخل الجبل الصخرى . حتى اقتربوا من زنزانة زعيمهم فى صباح يوم الأربعاء التاسع عشر من يوليو .

ومن أسفل السرير . فتح الرجال فتحة كبيرة . دخل منها رجل أسود الشعر ، مصبوغ الشارب. وبأسرع من البرق اختفى «بابلوسكوبار» .

وكان الرجل الذى دخل من الفتحة قريب الشبه كثيرا من زعيمه« سكوبار» ،وطوال ساعات النهار وقف أمام المرآه يغنى تلك الأغنية ذات الكلمات الغريبة . . وراح يمشط شعره . . بينما كان «سكوبار» قد انطلق فى طريقه للبحث عن الضابط الذى

قبض عليه، وأدخله السجن : «ارنستوكالا » . .

* * *

قبل أن تنطلق الطائرة حاملة « حب حب » إلى الجانب الآخر من المحيط الأطلسى حيث تقع جمهورية كولومبيا . داس على زر الكومبيوتر الخارق من أجل معرفة الكثير عن هذا البلد الذى يسافر إليه . .

كان « حب حب » يعرف من معلوماته العامة أن كولومبيا تقع فى الساحل الشرقى لقارة أمريكا اللاتينية . وإن اللغة التى يتكلمها أبناء الشعب هى الأسبانية . . لأن الرحالة الأسبانى الونسودو أرخيدا قد نزل على ساحل كولومبيا لأول مرة عام ١٥٠٠ ميلادية وأنه الذى أطلق هذا الاسم على البلد . من أجل تكريم الرحالة المعروف كرستوفر كولمبس الذى كان قد اكتشف القارة الأمريكية قبل ذلك بثمانى سنوات .

أما المعلومات التى عرفها من الكومبيوتر فهى أن مساحة كولومبيا تبلغ ١ر١ مليون كيلومتر مربع بالتقريب أى إنها أكبر من فرنسا وأسبانيا معا، وإن سكانها حسب إحصاء عام ١٩٨٥ يقتربون من الخمسة وعشرين مليون نسمة يسكن منهم ثلاثة ملايين نسمة فى العاصمة «بوجوتا» التى تقع عند أطراف غربالبلاد .

وعلى شاشة الكومبيوتر أيضا عرف أن بوجوتا تأسست عام ١٥٣٨ فى وسط جبال الهند الغربية (الانديز) التى عليه أن يذهب إليها الآن فى رحلته الغامضة . .

غامضة . . ويالها من رحلة غامضة . !!

* * *

ثم انطلقت الطائرة تحمل صديقنا « حب حب » فوق المحيط فى طريقها إلى أمريكا الجنوبية .

كان على « حب حب » أن يسترشد فى رحلته الطويلة بجهاز الكومبيوتر الخارق فى معرفة الطريق الجوى الذى عليه أن يسلكه وهو فى طريقه إلى كولومبيا ، كما كان عليه أن يكتب إلى صديقه الكولومبى «ماريو» يستفسر منه عما حدث فى الفترة الأخيرة .

فى بداية الأمر . بدت الرحلة جميلة . وأحس « حب حب » بالسعادة البالغة وهو يرى السماء الزرقاء تتمدد أسفله وأمامه كأنها بساط متموج لانهاية له . أما الصقر « رف رف» فكان يتمايل بجناحيه ذات اليمين وذات اليسار كأنه طائرة ضخمة فى السماء وكان فى بعض الأحيان يختفى ثم يعود مرة أخرى وقد التقط سمكة كبيرة بين منقاره . ويروح يستعرضها أمام « حب حب » وهو فى طائرته كأنه يؤكد له على قوته . . وإنه يدبر طعامه فى تلك الرحلة الطويلة . .

تنبه « حب حب » إلى ما يتمتع به الصقر من مهارة . . وراح خياله يشرد به بعيدا . فلو أن هناك جيشا من الصقور القوية، مثل «رف رف » لأمكنهم أن يطيروا فوق المناطق الجبلية التى يقيم فيها رجال « سكوبار » . . وعلى بغته يمكنهم إلقاء زجاجات بها الكثير من المواد الشديدة الانفجار، وبهذا يمكن التخلص من الكثيرين منهم قبل القبض على كل مهربى المخدرات .

كان « حب حب » قد قرر أن يتوجه ، بعد أن يصل إلى بوجوتا، إلى تلك القرية الصغيرة التى يسكن فيها صديقه ماريو ولم يكن يعرف حتى الآن أن «سكوبار» قد استطاع فعلا الهرب من سجنه . وأن البلاد فى حالة توتر شديد .

خاصة القرية التى يسكنها صديقه «ماريو» .

* * *

عندما وصل «بابلوسكوبار » إلى طرف الجبل وجد طائرته المروحية فى انتظاره . وحولها وقف عشرة من الرجال الأشداء ، وقد حمل كل منهم بندقية آلية ذات فوهتين يمكنها أن تطلق القذائف الملتهبة فى كل اتجاه . .

وما إن دخل«سكوبار» الطائرة حتى وجد نفسه ، كالعادة ، محاطا بمجموعة أخرى من رجاله وكان أول سؤال طرحه هو :

صفحة فارغة

ـ اريد الآن أن عرف أين «ارنستوكالا» . . ؟

رد مساعده «ماركو» ، وهو يحاول إخفاء شيء ما في داخله :

ـ لقد اختفى تماما . .

صرخ سكوبار وقال :

ـ لايوجد شخص يختفى دون ان يعرف «بابلوسكوبار » أين يكون .

ردد ماركو : نحن نحاول .

ومن جديد صرخ «سكوبار» والطائرة المروحية ترتفع به تشق السماء، ثم تتجه إلى منطقة الجبال :

ـ أريد« كالا» بأى ثمن . . احضروه إلى قصرى هذا المساء . .

ولم يجد «ماركو» أى كلمات يخبر بها زعيمه . إنه من المستحيل العثور الآن على« ارنستوكالا» . . فقد اختفى تماما . . ولايعرف أحد أين هو الآن . .

* * *

يالها من مصادفة غريبة . !!

ففى اللحظات نفسها التى طارت فيها طائرات «بابلوسكوبار» ورجاله فى الجو، كانت طائرة « حب حب » قد دخلت المجال الجوى الكولومبى . . ولم يتمكن أى رادار أرضى من اكتشافها أو

رصدها ، وذلك لأن المواد المصنوعة منها تلك الطائرة الحقيبة لايمكن أن تظهر على أى شاشة .

حاول رجال« بابلو» أن يثبتوا أنه الرجل الأقوى . وأن ماحدث لم يكن سوى دعابة ، وأنه يمكنه أن يدخل السجن ، ويخرج منه كما يشاء . .

لذا ، أصدر أمره إلى رجاله بأن يطيروا به فوق مدينة بوجوتا . . ثم يتجهوا به نحو منطقةالجبال . .

لم يتصور أحد من سكان المدينة أن هذه الطائرة المروحية تحمل «بابلوسكوبار » . وذلك لأن أمر هروبه لم يكن قد تم اكتشافه حتى الآن . .

ولذا ، فبينما تحلق الطائرة التى يركبها « حب حب » وإلى جوارها الصقر . . فوجئ الصبى بهذه التظاهرة الجوية الغريبة . . ولم يكن يعرف أن خطرا فى انتظاره . .

وانطلق نداء من الطائرة التى يركبها «بابلوسكوبار » :

ـ دون بابلو . يبدو أن الشرطة أرسلت من يختبر قوتنا . .

وعلى الفور أمسك سكوبار النظارة المكبرة . . وراح يتطلع إلى الجو . . حتى شاهد أشياء غريبة تطير فى الجو . . لم تكن سوى صقر قوى وذهبى اللون . وطائرة غريبة الشكل . أحس «بابلو» بنشوة القوة . . فقال آمراً رجاله :

ـ عندما يطير «سكوبار» فى الجو . . فيجب أن يخلو المكان له تماما .

وكان معنى هذا أن يتخلص رجال العصابة من « حب حب » وصقره .

* * *

وسرعان مابدأت مطاردة مثيرة . .

فقد اندفعت أربع طائرات مروحية نحو طائرة « حب حب» . . وحاولت أن تلتف حولها مما أثار الذعر فى قلب الصقر الذى أخذ يرفرف بجنون ، وكأنه يحاول أن يدافع عن صاحبه ضد هذه القوى الغاشمة التى راحت تستعرض نفسها أمامه .

كانت الطائرات تتحرك بسرعة غريبة ، وكأنها تخلخل الهواء فى المنطقة . وانطلق أزيزها المزعج فى كل مكان . .

أصاب هذا الموقف « حب حب » بارتباك واضح . فهو لم يكن يتصور أن يدخل فى معركة غير منتظرة . بل إنه تصور فى بداية الأمر أن هذه الطائرات حكومية . وقال لنفسه :

ـ يبدو أنهم اكتشفوا وجودى ، لكنهم لايعرفون أن أعضاء نادى المراسلة لديهم « تصريح » مرور دولى . .

ثم تمتم : سوف استسلم لهم . .

صفحة فارغة

لذا لم يبد « حب حب » أية مقاومة ، ووقفت طائرته فى الجو .
بينما أخذت الطائرات تدور من جديد . . إنها طائرات حديثة وقوية . ومتباينة الألوان . .

لم ينتبه « حب حب» إلى أن صقره اندفع فجأة نحو مقدمة إحدى الطائرات . وقد شهر منقاره الذى بدا كأنه سيف قوى . . وغرسه فى مؤخرة إحدى الطائرات ثم نزعه . . وحلق من جديد فى الجو . .

وعلى الفور بدأت الطائرة تفقد توازنها . ثم دارت حول نفسها . وأخذت تتهاوى وكأن إصابة مؤثرة قد مست المحرك . . ثم سقطت فوق منطقة غير آهلة بالسكان . .

تحركت الأحداث بسرعة غير متوقعة . فقد صرخ «سكوبار» وهو يشاهد إحدى طائراته تهوى محترقة :

ـ اقتلوا هذا الصقر . وعليكم بهذه الطائرة الصغيرة . .

* * *

وسرعان ماوجد « حب حب » نفسه فى خضم صراع لايعرف الرحمة . . فقد رأى بعض الطائرات تنطلق وراء الصّقر كأنها تحاول اصطياده . لذا ردد :

ـ لا . . كله إلا « رف رف » . .

تنبه « حب حب » . . إن السلطات المسئولة لايمكنها أن تبلغ بها الوحشية درجة أن تهاجم صقرا وتسعى لقتله . . ورغم أنه لم يفهم حقيقة مايحدث له فوق سماء المدينة . فإنه قرر أن يفعل شيئا . . أن ينسحب من المعركة التى وجد نفسه فى خضمها دون أن يكون مستعدا لهم . . أو أن يعرف من يكون بالضبط من هو الخصم الذى يواجهه . .

لذا . . داس « حب حب » على زر فى مقدمة الطائرة، جعل قنبلة من الدخان الأزرق الكثيف تملأ السماء خلفه، ثم انطلق فى أثر الصقر الذى كان يستعد فى تلك اللحظة للهجوم على طائرة أخرى كانت بدورها قد بدأت فى إطلاق النيران عليه . .

لكن ، فجأة تراجع الصقر . . وقرر أن يتبع صاحبه الذى كان عليه أن يخرج من منطقة الخطر بأى ثمن . .

وانطلقت الطائرة . . وبدأت رحلة الهروب . .

وبعد قليل وجد «حب حب» نفسه فى منطقة الجبال . . ياإلهى . . إنها منطقة الخطر . !!

* * *

انطلقت الطائرة فوق الجبال العالية . والغريبة الشكل والألوان . .

بدت الجبال أشبه بغابة مليئة بالدهاليز والمناظر المدهشة . . فيا ترى هل هذه هى الجبال التى تقع فيها امبراطورية «بابلوسكوبار » التى لايسمح لأحد قط بالاقتراب منها ؟

أحس « حب حب » بأنه يطير فوق متاهة غريبة . لايعرف بالضبط أين بدايتها ولا أين تقع نهايتها . ولأنه يعرف أن الصقر يمكنه أن يكون دليلا جيدا فى التعرف على هذه الدهاليز والتوغل فيها . فإنه قد قرر أن يبدأ من حيث يعرف . .

أن يبدأ من حيث يوجد صديقه «ماريو» . .

لكن ترى أين «ماريو» الآن . . وماذا يحدث له ؟

هناك فى القرية الصغيرة التى يعيش فيها الصبى «ماريو» . عضو نادى المراسلة الدولى ،عاش الناس لحظات من التوتر والقلق طوال الأسابيع الماضية . . أوبالتحديد منذ أن تم القبض على« بابلوسكوبار» .

بدت القرية منقسمة على أبنائها . . ليس فقط بعد حادث القبض على «ماريو» . ولكن قبل ذلك بسنوات . فما إن ذاعت شهرة هذا المجرم الدولى كأكبر مورد للسموم البيضاء فى العالم حتى ثار جدل حاد بين أهالى القرية .

أحس البعض أن عليهم أن ينبذوا ابن القرية الذى سبب لهم كل هذا العار . فالقرى دائما تفخر بأبنائها من النابغين . وليس

من المجرمين .

أما البعض الآخر . فقد التزم الصمت . لأنهم يعرفون أن هناك الكثير من بين المناصرين لبابلو يعيشون بينهم دون أن يعبروا عن ذلك علانية حتى يمكنهم أن ينقلوا كل مايدور فى المكان إليه . خاصة بعض من ينتسبون بصلة قرابة إليه .

ووسط هذا الجو من الغليان تحركت الأحداث المثيرة . .

* * *

فقد نقل بعض الأعوان إلى «سكوبار» فى السجن أن الضابط «ارنستوكالا» قد جاء متخفيا إلى القرية . وراح يجمع المعلومات عنه . . وأن الكثيرين من الناس قد أصابهم الرعب حين تنبهوا إلى حقيقة الضابط . . وآثروا الصمت . .

لكن كان هناك «ماريو» . . ذلك الصبى الغريب الذى تسلل ذات مساء إلى المنزل الذى أقام فيه الضابط على أساس أنه باحث اجتماعى موفد من السلطة الرسمية . وقدم له الكثير من المعلومات التى يعرفها عن الأماكن التى يرتادها «بابلوسكوبار» » . سواء متخفيا أو باسمه الحقيقى .

وعرف «سكوبار» أنه بفضل هذه المعلومات التى حصل عليها

الضابط «ارنستوكالا» ، استطاع هذا الأخير القبض عليه فى الوقت المناسب . وبتلك الخطة المثيرة التى لم يتصور أحد أنها يمكن أن تتم بهذه البساطة . .

وطوال إقامته فى السجن ، لم يكن «سكوبار» يتمنى الخروج أو الهروب إلا من أجل الانتقام من «كالا» بأى ثمن . وعندما عرف، بعد أن هرب من السجن ، أن كالا قد اختفى تماما عن الأنظار تذكر فجأة اسم «ماريو» . . فأشار إلى رجاله أن يصحبوه إلى القرية من أجل «ماريو» . .

تمتم أحد رجاله :

- إنه مجرد صبى . .

ردد بكل قسوة وكأن الرحمة لم تعرف قط طريقها إليه :

- حتى لو كان طفلا رضيعًا . . يجب أن يندم أشد الندم . . هو وأسرته . .

* * *

بينما توجهت جيوش «سكوبار» من القتلة وقطاع الطرق نحو القرية كى يحاصروها، كان « حب حب » قد بدأ يواجه بعض المتاعب . .

فعلى حين غرة هبت عاصفة مجنونة ، راحت تدفع بالطائرة

الصغيرة ذات اليمين وذات اليسار ، ولم يستطع « حب حب » أن يتحكم بسهولة فى طائرته . . فلاشك أن مثل هذا النوع من الطائرات الصغيرة لايمكنه أن يواجه أى تغيرات جوية حادة .

ولذا ، فما إن هبت تلك العاصفة حتى قرر « حب حب » أن ينزل مضطرا إلى تلك الجبال الشاسعة التى تشبه المتاهة . . كان يعرف أنه مقبل على مجهول لايدرى بالضبط كيف يمكن أن يواجهه. ومع هذا لم يكن أمامه سوى أن يفعل هذا .

بدت الرياح شديدة عندما اندفعت الطائرة نحو الدهاليز الجبلية . واستطاعت الرياح أن تدير الطائرة عدة مرات حول نفسها . وبدت كأنها ألعوبة وسط الرياح العاتية .

وحاول « حب حب » أن يسيطر على طائرته . لكن كان هناك فرق كبير بين التحكم فى الطائرة، والوقوف أمام هذه الريح الغاضبة الشرسة .

وفجأة فقد « حب حب » توازنه وأصبحت الطائرة كأنها ريشة خفيفة ، وتتطاوح بها الرياح وترمى بها إلى حيث تشاء .

وفجأة اختفت الطائرة . . وكأن دوامة قد ابتلعتها . .

* * *

وسط هذه الريح العاصفة الشديدة . آثر «بابلوسكوبار» أن

ينطلق نحو القرية التى ولد بها ، وسط جيش ضخم من السيارات المصفحة التى راحت تدفع الرياح دفعا ، وتخترقه كأنها فى تحد قوى عنيف ترتسم ملامحه على وجه «بابلوسكوبار» .

بدت ملامحه قاسية مليئة بالإصرار على الانتقام من القرية التى كانت السبب فى أن يزج به فى السجن . صحيح أنها قريته التى ولد بها . لكن هذه القرية قد وقفت مرتين ضده . المرة الأولى حين خرج منها أبوه مطرودا لسوء سلوكه ، وكان بابلو آنذاك فى العاشرة من العمر . أما المرة الثانية فهى التى وشيت به إلى رجال الشرطة .

فقد تصادف أن زار «سكوبار» القرية قبل القبض عليه بأيام قليلة . . بدت الزيارة مليئة بالتحدى ، فها هو يعود بعد سنوات طويلة من الغربة عن قريته . جاء ليستعرض قوته ، وكأنه قد أقسم أن يجعلهم نادمين لأنهم طردوا أباه يوما .

كان الرعب كفيلا أن يتسرب فى قلوب الكثير من أبناء القرية بمجرد مرور موكبه الفخم فى شوارع وحوارى القرية . . وخفقت القلوب خائفة وهى تتمنى أن تكون الزيارة قصيرة . وألا يعود إلا بعد سنوات طويلة أخرى . أو لا يعود بالمرة .

لكن المفاجأة نزلت كالصاعقة على أبناء القرية عندما عرفوا أن «سكوبار» سوف يبنى قصرا فخما فى المكان نفسه الذى أقيم فيه المنزل الذى سكنته أسرته يوما . .

تمتم البعض فى داخله آنذاك :

ـ يا إلهى . إنه ينوى أن يقيم هنا طويلا . .

وتمتم البعض الآخر :

ـ إنها النهاية إذن . .

الآن ، هاهو «بابلو» يركب سيارته المصفحة وسط جيشه الذى يضم الكثير من الرجال المدججين بالسلاح ، لقد جاء من أجل الانتقام من أبناء القرية جميعا . عدا الأوفياء من معاونيه .

* * *

عند تنبه « حب حب » إلى وعيه ، اكتشف أنه سقط فى مكان بالغ الغرابة . فما إن فتح عينيه حتى شاهد أسفله هوة عميقة ولم يستطع أن يحدد اين هو بالضبط .

دعك عينيه بشدة . فلا شك أن مايراه الآن اشبه بالحلم . وعندما فتح عينيه بدت المفاجأة حقيقة .

إنها الهوة السحيقة ذاتها التى رآها قبل لحظات . .

أدار عينيه يمينا ويسارا . . رأى الجبل قريبا منه . . وأحس كأنه معلق فى السماء ، وأنه يمكن أن يسقط بين لحظة وأخرى فى هذه الهوة . .

يا إلهى . . فعلا . لقد كان « حب حب » معلقا فى الهواء . .

ويبدو أن سقطته البشعة قد جاءت على غير مايتوقع أى إنسان . . فبعد أن اندفع . . فقد الوعى وهوى نحو المجهول ، وبينما هو يهوى نحو الجبال ذات القمم الصخرية البارزة ، كان الصقر قد اختفى تماما وسط العاصفة .

الآن ، هاهو يسترد وعيه . ولكن القدر أنقذه بأعجوبة ، فقد سقط فوق صخرة اخترقت ملابسه ومنعته من السقوط إلى أعماق الهوة السحيقة .

حاول أن يتغلب على الخوف الذى استبد به . إنه الآن معلق فى الهواء ولاشك أن أقل هفوة يمكن أن تجعل ملابسه تتمزق ويسقط إلى الأبد فى المجهول .

جال بعينيه فى المكان كأنه يبحث عن شىء يعرفه جيدا . . وصاح :

ـ «رف رف» . . أين أنت ؟

ثم عاود النداء مرة أخرى . . لكن دون جدوى . .

* * *

أخيرا اقترب الأسطول المصفح الذى يقوده رجال «سكوبار» المدججون بالأسلحة المتطورة بين القرية .

بدا الرجال كأنهم سيدخلون حربا عالمية كبرى . . لم يفكر أحد

من هؤلاء الرجال أنهم فى طريقهم لمحاصرة قرية آمنة صغيرة . يعيش أبناؤها حياة بالغة البساطة . ولايجيد أحد منهم حمل الأسلحة وإنهم لهذا السبب انتبذوا هذا الابن الخارج على القانون . .

وما إن وصلت السيارات المصفحة إلى أطراف القرية ، حتى راح بعضها ينتشر وسرعان مانزل منها الرجال، وقد أشهروا أسلحتهم فى الهواء كأنما سيخرج عليهم شياطين متوحشون .

وفى دقائق عديدة تم حصار القرية . .

ثم تقدمت سيارات مصفحة أخرى . . وراحت أصوات المكبرات فى العربة الأولى تنادى :

ـ يا أبناء القرية الأعزاء . أنتم فى أمان . . ولاخوف على حياتكم . .

ولم يجد أبناء القرية أمامهم سوى الصمت والسكون . . بينما انطلق صوت مكبر الصوت يقول :

ـ لانريد منكم وأنتم أشقاء وأصدقاء «سكوبار» الطيب سوى أن نتسلم الصبى «ماريو كونتاكو» . . حيا أو ميتا .

حيا . . أو ميتا . . يا إلهى إنهم يطلبونه كأنه مجرم خطير وكأن الأمور قد انقلبت على رؤوسها . .

* * *

فى تلك اللحظات كان « حب حب» لايزال معلقا فى الهواء . .
لم يحاول أن ينقذ نفسه أو أن يتعلق فى الجبل . . فلاشك أن أية حركة يمكنها أن تجعله ينزلق ويسقط فى الهوة السحيقة التى لايعرف سوى الله مدى عمقها . . فهذه بلاد استوائية كثيرة المطر شديدة الحرارة، وكثيفة الخضرة . .

ورغم صعوبة الموقف ، فإن « حب حب » لم يفقد الأمل. كان يعرف أن السماء تقف بجانبه . وأنها سوف ترسل إليه نجدتها التى يمكنها أن تنقذه من هذا الموقف العصيب .

ومرة أخرى راح ينادى على صديقه الصقر :

ـ « رف رف» . . أنا هنا . . « رف رف» . . أنا هنا . .

ولم يأته سوى صفير حفيف الرياح التى لعلها قد تشتد مرة أخرى . . فلاشك أن العاصفة لو هبت ثانية . . فإن الريح يمكنها أن تدفعه كى يقع مرة أخرى . .

كان وثقا أن الصقر سوف يظهر فى أية لحظة . . ولكن عندما تأخر ظهور الصقر ، أحس « حب حب » بالجزع . فلاشك أن هذا يعنى أن الطائر قد تعرض مثله لموقف خطر . . وأنه يعانى الآن من ضائقة . . إن لم يكن قد فقده للأبد . .

لم يفكر « حب حب » فى تلك اللحظات سوى فى الصقر . .
فلو أنه طار فى الجو فى تلك اللحظة لأمكنه أن يلتقطه . . ويطير به

مرة أخرى . . ويصعد به إلى قمة الجبل وينقذ حياته . .

لكن الصقر لم يظهر رغم أنه عاود نداداته . .

وفجأة أحس بشيء يتحرك على مقربة منه . . فالتفت إليه . . وكانت المفاجأة . .

لم يكن ذلك الشيء الذى يتحرك سوى ثعبان جبلى ، راح يخرج من بين الشقوق، وبدأ ينظر إلى « حب حب » فى ريبة شديدة كأنه جاء إلى هذا المكان ليشاركه مملكته الجبلية .

ولم يكن هناك أى شك فى أن « حب حب » أصابه التبلد والجمود فتحجرت عيناه، فراح ينظر تارة إلى الهوة السحيقة التى تستعد لالتقاطه . . ثم إلى الثعبان الذى تنبه فجأة إلى وجوده . .

* * *

سرعان مابدأ تفتيش منزل الصبى «ماريو» فى القرية . . فقد دخلت مجموعة من الرجال المسلحين البيت ، بعد أن قامت مجموعة أخرى باستعراض مدى قوتها ، فأطلقت وابلا من الطلقات النارية اخترقت الجدران . وأحدثت دويا . ثم قام واحد آخر من المسلحين بإطلاق قنبلة يدويةنشرت دخانها فى المنطقة بأكملها .

ووضع الرجال الذين اقتحموا البيت الكمامات فوق رؤوسهم وهم يطلقون النيران من أجل إثبات قوتهم .

وعندما دخل المسلحون الشقة التى تقيم بها أسرة «ماريو» لم يجدوا أحدا . . فواصلوا البحث عنه . . وبدت الوحشية التى استبدت بقلوب المسلحين وهم يحطمون أى شىء تقع عليه عيونهم . .

بحثوا عن «ماريو» وأسرته فى كل مكان بالمنزل . . حطموا الدواليب . . وخلعوا الأرضيات . ثم خرجوا إلى زعيمهم «سكوبار» الذى كان ينتظر على أحر من الجمر . وقد امتلأ رغبة فى الانتقام من «ماريو» . . قال رئيس فرقة المسلحين :

ـ المنزل خال من السكان .

هتف «سكوبار» بصوت عال :

ـ ياله من جبان !!

فجأة سمع صوتا لصبى يقول :

ـ ليس فى قريتنا جبان يا «دون بابلو» . .

التفت «سكوبار» خلفه . ولم يصدق عينيه ، حين رأى نفسه أمام طفل صغير . يقف عند طرف البيت المجاور . لمعت عينا بابلو لغضبه الشديد . ونظر إلى الصبى الذى قال فى ثبات غريب للغاية :

ـ أنا «ماريو» ياسيدى . . هل تريد شيئا ؟

* * *

صفحة فارغة

قبل أن يتأهب الثعبان للهجوم على ذلك الصبى « حب حب » الذى تعلق فى القطعة الصخرية الجبلية ، رأى فجأة حبلا يتدلى من أعلى . .

لم ينظر «حب حب» إلى الشخص الذى أنزل الحبل من أعلى الجبل . . بل أسرع يتعلق به بسرعة ووجد نفسه مشدودا لأعلى . .

وبكل غضب نظر الثعبان الضخم إلى ذلك الصيد الثمين وأراد ألا يفقده بأى ثمن . . . . فتأهب لاصطياده قبل أن يبتعد عنه . .

ومد الثعبان فمه نحو « حب حب » بسرعة حتى لاتفوته تلك الوجبة الدسمة التى يمكن أن يلدغها فى دقائق ، وتكون طعاما شهية . .

لذا فوسط هذه النظرات الشرهة . أسرع « حب حب » بالصياح :

ـ شد الحبل بسرعة . . من فضلك . .

بينما كان الشخص الذى أسقط الحبل يحاول أن يرفع « حب حب » قبل أن يمسه الخطر بأى ثمن . بدا أن الثعبان لايود أن يفقد فريسته . . فرفع رأسه لأعلى واستعد لالتقاط « حب حب» فى فمه الواسع وبين أنيابه السامة .

ولكن ، فجأة ، أحس الثعبان بضربة قوية فى رأسه . ثم وجد نفسه معلقا فى الهواء . . بالضبط مثلما يحدث لـ « حب حب »

المعلق الآن فى الحبل . . هنا صرخ « حب حب » وقد امتلأ بالفرحة . .

ـ «رف رف» . .

أخيرا لقد ظهر الصقر فى الوقت المناسب . . وهاهو يضرب الثعبان بمنقاره . . فأفقده الوعى . وقبل أن يهاجم . غرز « رف رف » منقاره فى رأس الثعبان . . ثم جذبه بكل قوته وطار به فى الهواء وألقى به من أعلى . . إلى تلك الهوة السحيقة . .

فى تلك اللحظات كان « حب حب » فى طريقه إلى قمة الجبل . . وهو لايعرف بالضبط من هو الشخص الذى أنقذه . . فهل سيكون مصدر متاعب بالنسبة له . ؟

* * *

فى القرية ، وقف «سكوبار» أمام ذلك الصبى الصغير الذى بدا شديد الثقة فى نفسه ، وقال :

ـ هل أنت «ماريو» ؟

رد : أجل . . هل هناك أحد يدمر منزله ياسيدى . . ؟

تمتم «سكوبار» فى دهشة : ماذا تقصد . . ؟

قال «ماريو» : هذا المنزل الذى دمره رجالك هو المنزل الذى أقام فيه السيد «سكوبار» الكبير .

بدت نبرة «ماريور» بالغة الغرابة . فهو يتكلم بكل ثقة . ويبدو كأن الخوف لايعرف طريقا إلى قلبه ورغم ذلك فهو يتكلم بكل أدب إلى «سكوبار» . . لم يفهم هذا الأخير مرة أخرى ماذا يعنى الصبى بالضبط ، فسأله :

ـ قل لى ماذا تقصد ؟

رد «ماريو» :

ـ يبدو أن الغضب أعمى رجالك . . فدمروا بيت أبيك . . بدلا من .

وسكت «ماريو» . لعله يترك الفرصة «لسكوبار» أن يتراجع . . فهو يعرف دوما أن عقدة هذا المجرم الخطير أنه قد تم طرد أبيه من القرية لسلوكه السيئ . الآن ، يقتحم رجاله ذلك البيت الذى سكنه عندما كان طفلا . والذى كان قد أوصى قبل القبض عليه بتحويله إلى قصر كى يقيم فيه . وكى لاتنقطع جذوره بماضيه . . ليفخر أمام الجميع أن له قرية . وله عشيرة وأهل .

حاول «سكوبار» أن يخفى مشاعر الإحباط التى أصابته لما حدث ببيت أبيه المهجور منذ فترة طويلة . فنظر إلى «ماريو» . وقال له :

ـ أنت «ماريو» الذى ساعد الضابط «ارنستوكالا»ا فى القبض على . . اليس كذلك . ؟

لم يحاول «ماريو» ان يلعب دور البطل لذا آثر الصمت . ولم يتكلم . . لم يكن «سكوبار» فى حاجة إلى رد . . بل أشار إلى رجاله :

ـ اقبضوا عليه . .

واندفع الرجال يقبضون على «ماريو» . . وهم يشهرون نحوه تلك الأسحلة الفتاكة . .

* * *

عندما صعد « حب حب » إلى قمة الجبل . . نظر إلى ذلك الشاب الذى مد له بالحبل ، وأنقذه فى اللحظة الحاسمة ، وقال له :

ـ شكرا . .

رد الشاب بلغته الأسبانية : شكرا . .

تنبه « حب حب » أن اللغة التى يتكلمها السكان فى كولومبيا هى الأسبانية . ولأنه لايعرف سوى بعض الكلمات من هذه اللغة فانه فضل أن يختار لغة وسيطة من أجل المخاطبة بها . رأى أمامه شابا يرتدى ملابس رثة . سأله :

ـ ما الذى جاء بك إلى هنا . . ؟

لم يعرف « حب حب » كيف يرد على الشاب . ولا ماذا يقول له . هل يروى له السبب الحقيقى لحضوره إلى كولومبيا ؟ وهل

يمكن لهذا الشاب أن يفهم أنه يملك طائرة متطورة مثل طائرته وأن هذا الصقر الذى يطير فى الجو صديق له . وأنه يظهر دائما فى الوقت المناسب .

كانت المفاجأة أن قال الشاب :

ـ أنت «حب حب» . . أليس كذلك ؟

خفق قلب « حب حب » وامتلأ رأسه بالتساؤل والقلق . فهذا الشاب يعرف اسمه ، ترى من يكون . . وكيف تعرف عليه ؟ وجد نفسه يهز رأسه . وهو لايجد أى إجابات لتلك الأسئلة التى تناثرت فى رأسه . تمتم « حب حب » :

ـ أجل . . لكن . . كيف عرفت . . ؟

أشار الشاب إلى ذلك الشىء الصغير الذى كان « حب حب » قد أخرجه فور صعوده إلى قمة الجبل . إنه الكومبيوتر الخارق . . بكل سرعة ، أمسك « حب حب » الكومبيوتر ثم دسه مرة أخرى فى جيبه بعد أن أطلق تنهيدة عميقة . . لقد فقد الطائرة لكنه لم يفقد الصقر . . ولا الكومبيوتر .

لكن ، ترى من يكون هذاالشاب حقيقة ؟

* * *

وقف «ماريو» أمام «بابلوسكوبار» وقال :

صفحة فارغة

ـ ليس رجالك فى حاجة للقبض علىّ .

صاح «بابلو» :

ـ أريد أن أعرف أين «ارنستوكالا» .

رد بابلو : هذا أمر لا يهمنى . . إنه يهمك .

لم يرد «سكوبار» بكلمة . . بل أشار إلى أحد رجاله الأشداء بعينه. فاقترب منه الرجل ،ثم راح يلف يديه حوله . . لم يحاول «ماريو» أن يقاوم فهو يعرف أن المقاومة لاتجدى . ولم يترك أية فرصة للرجل كى يتعامل معه بعنف . . هنا بدأ الرجل فى تفتيش «ماريو» . . فأخرج من جيبه شيئا صغيرا حاول أن يعطيه إلى «بابلو» . لكن الصبى انفلت بسرعة من الرجل ، مستغلا انشغاله بتقديم تلك اللعبة الصغيرة إلى زعيمه . .

وفوجئ «سكوبار» بالصبى يخطفه منه . . نظر إليه بحنق بينما ردد «ماريو» :

ـ إنها مجرد لعبة ذكاء . .

ورغم ذلك فإن «سكوبار» اختطفها منه مرة أخرى وهو يقول بثقة :

ـ وانا أحب ألعاب الذكاء كثيرا . .

ولم ينتبه «بابلو» إلى أن الصبى كان قد داس على زر فى الكومبيوتر الخارق . .

* * *

هناك فوق الجبل ، وقبل أن يعرف « حب حب » اسم الشاب الذى أنقذه من خطر محدق ، سمع صوتا غريبا يرن فى جيبه أسرع واخرج الكومبيوتر الخارق وهو يهتف :

ـ أحد أصدقائنا فى خطر . .

ثم أمسك الكومبيوتر بيده . ورأى إشارة حمراء تنبعث من الكومبيوتر . . بدا الموقف حرجا للغاية . فهو لايعرف من يكون هذا الشاب حقا . . تنبه أن الشاب يعرف اسمه ، ولاشك ان وراء هذا الأمر حكاية .

كما بدا الأمر شديد التعقيد . فالإشارة الصوتية التى انطلقت من الجهاز تدل أن صديقا من نادى المراسلة فى خطر . وعندما تنطلق مثل هذه الإشارة . فعلى الجميع أن يبحثوا عمن يكون . ثم عليهم إبلاغ السلطات المسئولة من أجل ابلاغ البوليس الدولى (الانتربول) كى يتدخل لإنقاذ زميلهم من الخطر .

سأل الشاب :

ـ إنه «ماريو» . .

من جديد استبدت الدهشة بـ « حب حب » . . فهذا الشاب يعرفه . . بل ويعرف «ماريو» . . ترى من يكون . . يبدو أن الشاب لم يود أن يثير العديد من التساؤلات والحيرة فى قلب «حب

حب»، فأشار إلى الكومبيوتر الخارق وقال :

ـ لقد رأيت معه مثل هذا الكومبيوتر .

سأل «حب حب» :

ـ إذن أنت تعرفه . .

رد : إنه صديقى . . لقد ساعدنى . . وأنت أيضا صديقى . . اسمع « ياحب حب » . . سوف أحكى لك الأمر باختصار . فنحن الآن فى أشد الحاجة إلى الوقت . .

قبل أن ينطق الشاب بكلمة واحدة ،كان الصقر قد حط على كتف «حب حب» . . أحس الشاب بمدى دفء العلاقة التى تربط بين الإنسان والطائر . فقال :

ـ اسمى «ارنستوكالا» . . ضابط فى قوات الشرطة الخاصة . .

ثم راح يحكى القصة من بدايتها . .

* * *

عرف « حب حب » أن «ارنستوكالا» قد أرسلته قيادته فى مهمة إلى الجبل من أجل استكمال التحرى عن بقية زعماء عصابات المخدرات المنتشرين فى الجبال . . وأنه ليس صحيحا أنه قد هرب من تهديدات «سكوبار» التى أطلقها فى السجن .

صاح « حب حب » :

ـ لكن «ماريو» الآن فى خطر . . ويجب أن ننقذه بأى ثمن .

التزم الضابط الصمت . . ثم أشار إلى الكومبيوتر الخارق وسأل :

ـ أى خطر . . هل يمكن أن نعرف ؟

رد «حب حب» : لقد اتفقنا نحن أعضاء النادى الدولى للمراسلة أن نستعمل مثل هذا الكومبيوتر الموحد البرمجة فنحن نتراسل به . ونكتب خطابات عاجلة إلى بعضنا . كما أننا اتفقنا الا نستعمل مثل هذا الزر الا عند الخطر الشديد .

نظر « حب حب » إلى السحاب . وقال :

ـ خسارة . . لو كانت معى الطائرة الآن . .

لم يفهم الضابط ماذا يعنى الشاب . بل فاته أن يسأل « حب حب » كيف جاء إلى هنا ، فهو لايعرف أن الصبى قد جاء من خلال طائرته الصغيرة . . هنا راح «حب حب» ينظر إلى الصقر . ثم وقف على قدميه وراح يرفرف بيديه إلى أعلى وأسفل . وعلى التو راح الطائر يقلده كأنه يسأله : هل تقصد الطائرة . ؟

ارتفع الصقر قليلا فى الجو . . ثم انخفض مرة ثانية وكرر الحركة ثلاث مرات . . بينما بدا الضابط فى حيرة . فسأل :

ـ ماذا هناك . . ؟

رد «حب حب» : لقد سقطت طائرتى فى الجبل . . ولعلها

احترقت . . لكن . .

لم ينتبه « حب حب » أن الصقر كان قد انطلق فى الجو . . واختفى عن الأنظار، ففى تلك اللحظة ظهر أربعة من الرجال الذين يرتدون ملابس تسلق الجبال . . اقترب واحد منهم من «ارنستوكالا» ، وهمس له ببعض الكلمات . .

* * *

سرعان ماتغيرت ملامح «كالا» . . ثم تمتم :

ـ لقد هرب «سكوبار» . .

صاح « حب حب » ، وقد بدأ يتحرك حوله فى انفعال :

ـ إذن ، ف «ماريو» فى خطر حقيقى . .

تمتم الضابط : فعلا، فهو قد وعد أن ينتقم من كل من ساعدنى فى معرفة مكانه . .

هنا أخرج الضابط الشاب هاتف الجيب اللاسلكى الذى يستعمله عند الضرورة للاتصال بقيادته . . كان صغيرا للغاية ولايمكن اكتشافه . فهو أشبه بمشط صغير يمكن للمرء أن يستعمله فى تمشيط شعره عند الضرورة . . ويمكن للضابط أن يتصل بقيادته أيضا فى الأوقات الحرجة .

وقف « حب حب » يستمع إلى الضابط وهو يتكلم إلى قيادته . لم يفهم شيئا مما يحدث، فارنستوكالا يتكلم باللغة الأسبانية لكن

صفحة فارغة

تعبيرات وجهه وانفعاله يكشفان مدى أهمية الحديث . .

فى تلك اللحظات ، لم ينتبه « حب حب » إلى أن الصقر قد اختفى . وأنه لم يعد يرفرف فى المكان . . لكنه حاول أن يفهم بعض الكلمات التى يتكلم بها الضابط لكن بلا جدوى .

فجأة ، وضع الضابط هاتفه اللاسلكى فى جيبه وقال :

ـ فعلا . «ماريو» فى خطر . . ويجب أن ننقذه . .

سأله «حب حب» : ماذا هناك بالضبط ؟

رد الضابط : سوف أحكى لك . . لكن علينا أن نتصرف بسرعة . .

* * *

عرف « حب حب » أن الضابط قد طلب من قيادته العليا أن تمنحه شرف الهجوم على القرية التى يسكن فيها «ماريو» . بعد أن قام «سكوبار» بمحاصرة القرية . وسيطر عليها تماما .

أحس « حب حب » بالجزع الشديد لما سمعه ، فسأل :

ـ لكن ، كيف يمكن الذهاب إلى القرية ؟

رد الضابط : ليس أمامنا سوى سيارة «جيب» واحدة . . لكن . .

وسكت . . ثم قال : لم أحصل بعد على الموافقة . . سوف أحصل عليها بعد قليل . .

تحرك « حب حب » بانفعال ذات اليمين واليسار . وقال :

ـ لكن ، يجب أن افعل شيئا . . سوف أتصل بأصدقائى فى البلاد الأخرى .

أمسك « حب حب » بالكومبيوتر الخارق . وقبل أن يضغط على أحد الأزرار. أمسك الضابط بيده قال :

ـ صدقنى . . سوف تتصرف السلطات الكولومبية بما ينهى الأمور للأفضل .

قال « حب حب » :

ـ والد صديقى الألمانى «فرانز» فى الشرطة الدولية . .

قال «ارنستوكالا» :

ـ لو احتجنا إلى معونته . . فسوف نفعل . . المهم أن نذهب الآن . .

سأل « حب حب » : كم تستغرق الرحلة إلى هناك . . ؟

قال الضابط بحماس : ثلاثة أيام . . على أكثر تقدير . لكن هناك مخاطر . .

أحس «حب حب» بالإحباط الشديد فلا شك أن ثلاثة أيام فترة طويلة . . ولعل الخطر يزداد ويحدث ل «ماريو» مالا يحمد عقباه أبداً . .

فى تلك اللحظات ظهرت المفاجأة . .

لم تشأ السلطات الكولومبية أن تقف عاجزة أمام هذا الموقف العصيب . . فهل يمكن لمثل هذا المجرم أن يسيطر على البلاد . وأن يصنع دولة إجرامية داخل الدولة الشرعية ؟. لقد حاصر «سكوبار» قرية بأكملها وأخذ أهلها كلهم رهائن حتى يتم تسليم الضابط «ارنستوكالا» .

لذا قررت السلطات أن تتدخل بكل قوتها . وبكل ما تملك من مهابة .

وعلى الفور تحركت القوات نحو القرية . . واستعد الجميع لنشوب مواجهة شرسة ، مع «بابلوسكوبار» . .

وبينما كانت القوات تتحرك نحو القرية ، أحس « حب حب » مدى العجز الذى أصابه لأنه لايمكنه الوقوف إلى جانب صديقه «ماريو» فى مثل هذه الظروف الشائكة .

فأمامه على الأقل ثلاثة أيام يمكن لهذه السيارة الجيب أن تقطع المسافة داخل الطرق الجبلية حتى تصل إلى القرية . ولاشك أنه فى مثل هذه الأيام يكون الخطر قد اشتد . ولعل رجال «سكوبار» يكونون قد ألحقوا الأذى بصديقه .

وبينما هو غارق فى هذه الحيرة ، سمع « حب حب » صوتا ينبعث من هاتف الجيب، أمسك الضابط الجهاز ، وراح يتكلم مرة أخرى إلى قيادته . .

وبينما بدت ملامح الفرحة على وجه الضابط ، سمع « حب حب» صوتا يُحبه كثيرا ، إنه صوت الصقر « رف رف » ، وما إن رفع إليه عينيه حتى كانت المفاجأة فصاح :

- يا إلهى . . إنها الحقيبة . !!

بدا الضابط مشغولا بتلقى بعض الأنباء السارة ، بينما هرول «حب حب » فوق قمة الجبل ، وهو يرى صقره مقبلا عليه حاملا الحقيبة السوداء . .

إنها الطائرة ، عادت إليه مرة ثانية .

لقد استطاع « رف رف » أن يتصرف فى الوقت المناسب فلعله قد التقط الطائرة أثناء العاصفة قبل أن تسقط فى سفح الجبل . .

لم ينتبه الضابط إلى الفرحة التى عمت « حب حب » لعودة طائرته ، فراح يصيح :

- ابشر يا «حب حب» . . لقد وافقوا أن اشترك فى الحملة . .

غمرت قمة الجبل فى ثوان معدودة حالة من الفرح الشديد . فقد بدت الأمور وكأنها تفتح الأبواب لمخامرة مثيرة للغاية . .

فهاهى الطائرة قد ظهرت مرة أخرى . دون أن يمسها أى أذى . وهاهو الضابط الشاب «أرنستوكالا» قد حصل على موافقة إدارته للمشاركة فى الهجوم على رجال «بابلو سكوبار» الذين يحاصرون القرية . واتخذوا من سكانها الأبرياء رهائن . .

لقد أمرت إدارة الشرطة العليا الضابط الشاب بالذهاب إلى

الجبال حتى يكون فى مأمن . ولأنه لايمكنه أن يرفض أمرا صدر إليه ،فقد توجه إلى الجبال مع مجموعة من جنود القوات الخاصة بحثا عن بعض أعوان «سكوبار» .

وطوال تلك الأيام تجول «ارنستوكالا» فى الجبال دون أن يتمكن من العثور على المهربين الذين يجيدون التخفى فى الوقت المناسب . .

وما إن انتهت غمرة الفرحة الأولى ، حتى تنبه « حب حب » إلى مشكلة جديدة ،فكيف يمكنه أن يذهب الضابط إلى القرية . . فطائرته لايمكنها أن تتسع إلا له وحده . . هنا قال :

ـ لكن ، كيف نصل إلى هناك فى أسرع وقت ؟

نظر «كالا» إلى السيارة الجيب المصفحة . وقال :

ـ أمامى ثلاثة أيام . . لكن . .

تمتم « حب حب » :

ـ لكننا فى حاجة إلى الوقت . . الزمن يجرى بنا والأمور حرجة .

* * *

فجأة حط الصقر العملاق « رف رف » فوق صديقه «حب حب » وهو يطلق صيحات ذات مغزى ،ثم رفعه بمخالبه القوية عن الأرض . كأنه يؤكد له مدى قدرته ، وكأنه أحس بمدى الحيرة التى سادت المكان .

ارتفع الصقر قليلا فى الجو وقد أمسك بـ « حب حب »، ثم

حط به مرة أخرى فوق الأرض، بينما راقب الضابط مايحدث أمامه بدهشة. ثم قال بفرحة:

ـ لقد حل الصقر المشكلة . .

لم يكن هناك أى شك فى أن المشكلة قد وجدت حلا . وبعد قليل ، كان « حب حب » قد استعد بطائرته للانطلاق فوق المناطق الجبلية التى تشبه المتاهات . أما الضابط الشاب فقد لف حبلا حول جسمه . . ثم راح يلف الطرف الآخر حول جسم الصقر الذهبى اللون .

وبدأت الرحلة المثيرة فوق الجبل . .

فى البداية ، لم ينجح الصقر فى أن ينطلق بالضابط، لكنه حاول من جديد، وارتفع قليلا به فى الهواء . ثم حط به مرة أخرى .

وفكر «ارنستوكالا» فيما يمكن أن يفعله . فرغم قوة الصقر فانه لم يكن يمكن أن يطير طويلا به . . ولم يكن أمام« كالا» سوى أن يربط نفسه حول بطن « رف رف » قبل ان ينطلق به .

طار « رف رف » من جديد . ثم ارتفع فى الجو . . بدا الأمر سهلا . . فالآن فقط أصبح «ارنستو » والصقر كأنهما جسم واحد لاينفصم . .

وانطلقت الطائرة نحو المجهول . .

استغرق التفكير بـ « حب حب » فلاشك أن القدر لعب دورا فى إنقاذه . ثم فى مساعدته. المرة الأولى حين جاء الضابط

لإنقاذه . إنها مصادفة غريبة لاتحدث إلا فى عالم الحواديت المثيرة . ثم إن الدور الذى لعبه الصقر فى إنقاذ الطائرة من دمار محقق قد ساعده الآن فى الاستمرار فى هذه المغامرة . .

وفى الطائرة . كان « حب حب » قد قرر أن يحاول تركيب جهاز جديد فى طائرته الغريبة يمكن أن يعمل آليا فى حالة الخطر . .

كان « حب حب » قد قام ببرمجة الكومبيوتر الخارق بالمكان الذى يمكن أن تهبط فيه الطائرة . إنها القرية التى سينزل بها . أو قريبا منها . تلك القرية التى تشهد الآن أحداثا مثيرة للغاية .

لقد وصلت الأمور إلى حالة مثيرة من التعقيد . .

فقد تحولت القرية إلى حصن منيع لايمكن لأحد اجتيازه أو عبوره، مهما كانت قوته ،فسرعان ما انتشر رجال «سكوبار» داخل البيوت واعتلوا أسطح المنازل . وقد أخذوا أهبة الاستعداد لمواجهة أى هجوم من السلطات الرسمية .

أما البيوت الواقعة عند أطراف القرية . . فقد امتلأت برجال «سكوبار» الذين أشهروا أسلحتهم . بينما تكدس أبناء القرية تحت تهديد السلاح . . أما «ماريو» فقد حبسه «بابلو» فى المكان نفسه الذى اتخذه لنفسه مقرا للقيادة . .

لم يكن أحد يعرف أى مصير ستئول إليه تلك المواجهة الشرسة بين عصابات «سكوبار» وبين قوات الحكومة . . فلاشك أن الضحايا من الأبرياء سيكونون كثيرين .

وهكذا بدأت المواجهة شرسة . . وحساسة .

لكن «سكوبار» كان يحس أن النهاية ستكون لصالحه . . مهما طال الوقت . . ومهما كان شكل المواجهة . .

* * *

فكر قائد القوات الرسمية أن يفرض حصارا طويلا على القرية. فلاشك أن هذا سيجعل رجال «سكوبار» يستسلمون . . لكن هذه الفكرة سرعان ما استبعدت . والسبب أن الحصار سيؤثر على الأبرياء من أبناء القرية قبل رجال العصابات .

لكن لايمكن لأحد أن يخترق هذا الحصار . . ليس فقط لأن رجال العصابات مدربون بشكل جيد ،وليس فقط لأنهم محصنون فى بيوت . بل أيضا لأن النتائج قد تكون غير محددة تماما .

ولذا بدأت المفاوضات بين رجال العصابات وبين قوات السلطات . كانت هذه القوات تطالب امبراطور المخدرات بتسليم نفسه . . وأن يخرج رجاله كى يضمنوا حيواتهم سليمة .

عندما وصلت هذه الشروط إلى «سكوبار» أطلق ضحكة عالية وأرسل رسوله إلى القوات الحكومية حاملا معه مجموعة من شروطه .

حدد «سكوبار» عشرة شروط لتسليم نفسه : أولها أن يتم تسليم الضابط« ارنستوكالا» الذى جرؤ على أن يقبض عليه على حين غفلة . ثم إنه فى حالة عودته إلى السجن فلابد أن يكون سجنه فى نطاق منطقة منزله فى القرية نفسها الواقعة بشمال شرق

كولومبيا . . وطالب «سكوبار» بفرض حراسة دولية على مكان اعتقاله، لأنه يعرف تماما أن دولا عديدة تسعى للقبض عليه ومحاكمته بتهمة تهريب المخدرات إلى أبناء هذه البلاد . .

ومن الشروط الغريبة التى طلبها «سكوبار» ضرورة السماح للصحفيين بزيارته فى سجنه .

كما اشترط أن يكون معتقلا فى زنزانة مستقلة وبدون حراسة من قِبَل الشرطة أو أجهزة السجن القضائية .

يالها من شروط غريبة . فهل ستوافق عليها السلطات ؟

* * *

قبل أن ترفض السلطات هذه الشروط كان يجب أن نعرف أن هذا يعنى أن الخطر سوف يشتد بأبناء القرية الذين أصبحوا رهائن بين أيدى «سكوبار» ورجاله . .

وأحست السلطات بالحرج . فترى ماذا سيفعلون ؟

ووسط هذا الخضم الهائل من التساؤلات ، شاهد بعض الجنود أشياء غريبة تطير فى الجو . . وسرعان ماأشهر الجنود أسلحتهم نحوها . . واستعدوا لإسقاطها . . فالجميع يعرف ان «سكوبار» يملك أسطولا قويا من الطائرات المروحية . ولعل هذه الأشياء الطائرة ليست سوى جزء من هذا الأسطول الجوى الذى يملكه امبراطور المخدرات «بابلوسكوبار» . .

كان المنظر غريبا للغاية . فلم تكن تلك الأشياء الطائرة سوى

صقر عملاق مربوط فى أسفله أشبه بالإنسان وهناك إلى جواره طائرة صغيرة . .

صاح القائد :

- إنهم يهبطون . . دعوهم . . واستعدوا لإطلاق النيران عند أى بادرة .

وكانت المفاجأة حين هبطت الطائرة والصقر أن شاهد الجنود الضابط« ارنستوكالا» مربوطا حول الصقر .

بدا المشهد فى غاية الغرابة والإثارة . .

ورغم كل هذا ، أحس الجنود بالسعادة لرؤيتهم ضابطهم الشاب ينضم إليهم . فمنذ أن نجح« ارنستوكالا» فى القبض على «سكوبار» أصبح بطلا قوميا . ليس فقط بين الجنود . بل بين أبناء الشعب الكولومبى .

لذا دب الحماس بين الجنود وأحسوا أن وجود كالا بينهم سوف يساعدهم على إعادة امبراطور المخدرات إلى سجنه مرة أخرى دون أى شروط .

وعلى الفور بدأ الاستعداد لاقتحام القرية . . أو لحل تلك المشكلة العويصة .

* * *

وسط هذا الجو المشحون بالتوتر والترقب عقد قائد المجموعة المسلحة اجتماعا مغلقا اقتصر عليه والضابط «ارنستوكالا»

والصبى « حب حب » صاحب تلك الطائرة الغريبة . وأيضا الصقر « رف رف » .

جاءت فكرة هذا الاجتماع بناء على طلب الضابط الشاب . . فقد همس فى أذن قائده أنه من الحكمة أن تتم عملية اقتحام القرية دون أدنى خسائر .

لم يعرف أحد ماذا دار فى هذا الاجتماع المغلق . لكن من الواضح أن دورا كبيرا سيقوم به الثلاثة فى حسم هذه المسألة المثيرة للغاية . .

راح « حب حب » يدوس على زر فى الكومبيوتر الخارق . . وعلى وجه السرعة بدأت الإشارات تنتقل إلى الكومبيوتر الآخر الذى يملكه «ما ريو» والذى أصبح بين يدىْ «سكوبار» .

ففى مقر قيادته فوجئ «سكوبار» بصفير عال ينطلق من تلك اللعبة الصغيرة التى أخذها من الصبى «ماريو» . .

كان «ماريو» ،فى تلك اللحظات ، جالسا ، مقيدا ، فى الغرفةنفسها . لقد أخذه امبراطور المخدرات رهينة من أجل أن يقوم «ارنستوكالا »، الضابط الشاب ، بتسليم نفسه له . علا صوت الصفير بشكل مزعج وأصبح غير محتمل .

نظر «بابلو» إلى الجهاز الذى يتعامل معه حتى الآن على أنه لعبة من ألعاب الأطفال، ثم صاح :

ـ ما هذه اللعبة السخيفة . . أنت أيها الصغير، ألا تستطيع

إيقافها . . ؟

وقبل أن يرد «ماريو» ، كان «سكوبار» قد قذف باللعبة إليه . . صاح الصغير :

- إنها لن تنكسر . . ولن تتوقف عن الصفير .

صاح «سكوبار» بأحد رجاله :

- فك قيده . . . واجعلوه يوقف الصفير .

وأسرع الرجل يفك قيد «ماريو» بينما لم يتوقف الصفير عن الانطلاق . بشكل أزعج كل الموجودين فى المكان . .

غمرت الفرحة قلب «ماريو» . . فلا شك أن هذا الصفير يعنى أن هناك محاولة لإنقاذه ، أو للقبض على «سكوبار» . .

* * *

لم يضغط «ماريو» أولا على زر إيقاف هذا الصوت الذى علا بشكل مزعج بل داس على أرقام أخرى ، وسرعان ماظهرت على الشاشة رسالة جاءت من مكان آخر . .

لم يستطع «ماريو» أن يخفى فرحته . . فها هو « حب حب » يرسل له رسالة سرعان مابدأ يحل شفرتها كما اعتاد أصدقاء نادى المراسلة . .

عرف «ماريو» أن « حب حب » موجود الآن خارج القرية مع مجموعة من قوات الأمن التى تستعد لاقتحام القرية . . فجأة صرخ «سكوبار» :

ـ أوقف هذا الصوت المزعج .

قال «ماريو» وهو يمسك بالجهاز :

ـ لقد أفسدته . لأنك ألقيته على الأرض .

صاح «سكوبار» : حاول . .

رد «ماريو» : هأنذا أحاول .

ثم بدأ يضغط على أزرار الكومبيوتر كى يرسل رسالة إلى « حب حب » يوضح له فيها المكان الذى يوجد فيه الآن . . وأبلغه أن الغرفة نفسها التى قيدوه فيها قد اتخذها «سكوبار» مقرا لقيادة عملياته الإجرامية .

ثم راح يحدد له المكان بدقة . .

هنا صرخ «سكوبار» مرة أخرى . .

ـ أوقف هذا الجهاز . . وإا

عند تلك اللحظات كان «ماريو» قد أبلغ رسالته كاملة عبر الكومبيوتر الخارق الموحد . . وقبل أن يضع لعبته فى جيبه ضغط على زر سرعان ما أوقف الصفير . . تنهد «بابلوسكوبار» وقال :

ـ ياه . . إنه مزعج . !!

وبكل خبث تمتم «ماريو» : لم أكن أتصور أنك ضعيف لهذه الدرجة .

واستعد لأن يعيد الرجال قيده من جديد .

صفحة فارغة

بدا كل شىء أغرب من الخيال . .

فهذا الجهاز الصغير استطاع أن ينقل كل المعلومات الخاصة بمكان «سكوبار» . . ولأن امبراطور المخدرات هو الشخص المنشود، فإن الخطة التى تم وضعها قامت على أساس ماورد من معلومات . .

عند منتصف الليل ساد المدينة الظلام الشديد وخفقت قلوب السكان الذين لم يعرف النوم طريقا إلى عيونهم بالمرة .

فلاشك أن الخوف والقلق يذهبان بالنوم من العيون .

وسادت المكان كله حالة ترقب . .

لم يعرف أحد أن طائرة صغيرة ، ليس لهامحرك تقليدى مثل بقية محركات كانت تحلق فوق المكان . وأن طائرا ذهبى اللون يحمل ضابطا شابا مربوطا حول بطنه ثم يهبط به فوق سطح المنزل الذى اتخذه « «سكوبار» » لنفسه مقرا للقيادة .

كان الرجال المدججون بالأسلحة يملئون سطح المنزل . . ولم يكن أحد يتصور أن صقرا يمكن أن يهبط عليهم من السماء، لكن فجأة صاح أحد الرجال :

ـ انتبهوا . . هناك رجل . .

وقبل أن يشهر الرجال أسلحتهم نحو الرجل الذى خرج من بطن الصقر الذهبى، قفز « ارنِستوكالا» وأطلق قذيفة مكتومة نثرت فى المكان كله غازا كان كفيلا أن يجعل كل هؤلاء الرجال المدججين

بالأسلحة الفتاكة ، يغرقون فى نوم عميق .

فى تلك اللحظة ، كان « رف رف » قد طار مرة أخرى فى الجو أما« كالا» فقد استعد لكل خطوة ، ولكل صغيرة فى هذه الخطة المثيرة .

والآن ، هاهى المرحلة الأولى قد تمت بنجاح ، فقد استطاع «كالا» أن يسيطر على سطح المنزل بينما غرق كل الرجال فى النوم .

عندما نزلت طائرة « حب حب » بعد قليل ، نزل هذا الأخير كى يجمع كل الأسلحة التى كانت بين أيدى رجال العصابة . ثم أخذ يضع الواحدة منها تلو الأخرى بين مخالب الصقر الذى كان يطير بها إلى خارج القرية لكى يعود ليلتقط من جديد .

بينما كان الضابط الشاب «كالا» ينزل من أعلى المنزل بواسطة الحبل الذى ربطه حول بطنه ووسط هذا الظلام الكثيف . تعثر «حب حب » وهو يحمل بندقية آلية فسقط فوق الأرض محدثا ضجة مسموعة . .

فى غرفته انتبه «سكوبار» إلى الصوت ، فصاح فى رجاله الذين انتشروا فى المكان :

ـ ماهذا ؟

قال أحد الرجال .

ـ انهم رجالنا :

تنهد «سكوبار» وتمتم : طبعا رجالنا فلا أحد يمكن أن يقترب

من المكان الذى يوجد فيه «سكوبار» . .

ردد الرجل الذى إلى جواره ، وهو يضحك :

ـ طبعا . . وإلا أخذ درسا . .

حاول « «سكوبار» » أن يغالب النوم الذى فى عينيه وقال ، وهو يشير إلى «ماريو» الذى قيدوه من جديد :

ـ على فكرة . . نريد أن نتخلص من هذا الثرثار . . وأن نرسل لهم جثته فى الصباح ليعرفوا أننا لانعرف المزاح . .

أخرج الرجل مسدسه ، واقترب من «ماريو» وهو يقول لزعيمه :

ـ ولماذا فى الصباح يازعيم . . لماذا ليس الآن . . ؟

* * *

برقت عينا «ماريو» وهو يرى الرجل يشهر المسدس فى وجهه . . ويبدو كأنه يحاول أن يتسلى ، لقد قرر «سكوبار» إذن أن يثبت قوته وأن يختبر أيضا قوى رجاله الآن فلاشك أنه بارتكابه مثل هذا الحادث يؤكد أن المواجهة قد بدأت . . لكن ترى لمصلحة من ؟ لا أحد يعرف . .

بدا أن «سكوبار» قد رأى ان أفضل وسيلة للتغلب على النوم والتعب هى أن يلهو بهذا الصغير وأن يتخلص منه . فلا شك أن «ماريو» كان سببا فى أغلب المتاعب التى لحقت به فى الأسابيع الأخيرة .

هتف :

- إنه صبى . . لكن هذا يدل أننى لا أعرف الرحمة . .

ثم صرخ :

- أبلغهم أننى لا أعرف الرحمة . .

وقهقه عاليا . . لكن فجأة انحبست ضحكته . . وانحشرت داخل جوفه . . لم يصدق أبدًا أن فوهة مسدس ، مهما كان صاحبه ، يمكن أن تلتصق مرة جديدة بصدغه . .

لمعت عيناه . . وتجمدت أوصاله . . وسمع « إرنستوكالا» يقول :

- أنت لا تتعلم أبدا يا «سكوبار» . .

وتجمد الرجال فى أماكنهم .

* * *

لم يصدق أحد أن كالا قد جاء بنفسه للقبض على امبراطور المخدرات . إنه الآن يشهر مسدسه فى صدغه . وبكل مهارة لف يديه مثلما حدث فى المسرح ، ثم وضعها فى القيد الحديدى .

حاول الرجال أن يقتربوا . . إلا أن «سكوبار» صاح :

- لا . . حذار أن يقترب أحد . .

صاح رجل من الرجال :

- يمكننا أن نقتله . .

هتف «سكوبار» من جديد : لا . . حذار . .

فى تلك اللحظة اقترب أحد الرجال وأشهر المسدس مرة أخرى نحو «ماريو» . وقال بغضب موجها كلامه إلى « «سكوبار» » :

ـ حتى لو أمرتنى . فسوف أتخلص من هذا الصغير . . .

وقبل أن يدوس على الزناد ، كانت النيران تلتهم أصابعه . . أحس فجأة كأن سكينا حادا قد انغرس فى يده فسقط المسدس فوق الأرض ، وراح الصقر يدفعه حتى أسقطه فوق الأرض . .

صاح «ماريو» :

ـ ماذا . . إنه « رف رف » .

وفى ثوان معدودة كان الثلاثة قد سيطروا على الموقف تماما . .

* * *

وقف الضابط الشاب يصافح « حب حب » قبل أن يركب الطائرة ، ويقول له :

ـ كما ترى . . فالمسئولية قد زادت بالنسبة لى . . فالآن السجن ليس به «سكوبار» وحده ، بل كل رجاله الذين وقفوا بجانبه .

وابتسم «حب حب» وقال :

ـ وأنت على قدر المسئولية ، خاصة بعد أن صدر قرار بأن تتولى مأمورية السجن .

وقبل أن يركب الطائرة ، قال وهو يصافح « «ماريو» » :

ـ سوف نلتقى يوما ما .

قال «ماريو» : أعرف أنك ستعود ، فلا تزال هنا عشرات

صفحة فارغة

المغامرات التى فى انتظار من يتعامل معها بالعلم والمثابرة .

ابتسم «حب حب» وقال :

ـ طالما أن أصدقائى موجودون هنا ، فهناك أمل أن أعود إليهم ثانية .

وبعد قليل راحت الطائرة الصغيرة تحلق فى السماء عائدة من حيث جاءت . . بينما «رف رف» الصقر فوق السحاب وكأنه يشعر بالسعادة والفخر ، بدأ يتمايل ذات اليمين وذات اليسار كأنه يرقص رقصة الطيران ، لعله بذلك يهون على « حب حب » متاعب الرحلة الطويلة القادمة .

رقم الإيداع : ٩٣/١٠٣٥٠
I.S.B.N 977 - 09 - 0172 - 3

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسنى ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس : ٣٩٣٤٨١٤
بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣